

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

دول البربر في تاريخ المغرب والأندلس

من ظهور الدولة الزيرية إلى سقوط دولة المرابطين (362-541هـ/973-1147م)

دراسة في أسباب القيام ونتائجه

Berber countries in the history of Al-Maghrib and Andalusia From the emergence of the Zirid state to the fall of the Almoravid state

(362-541 AH / 973-1147 AD)

A study in the causes and consequences of doing

بن حاج ميلود*

جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)، miloubenhadj17@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2020/12/01

تاريخ القبول: 2020/11/21

تاريخ ارسال المقال: 2020/10/16

* المؤلف المرسل

الملخص:

تتناول هذه الدراسة نماذج لبعض الدول التي أسسها البربر في بلاد المغرب والأندلس كدولة بني زيري في غرناطة، وتونس، ودولة بني حماد في أشير، والقلعة، وبجاية، ودولة المرابطين في المغرب والأندلس، وهذا بتقصي أسباب قيامها، وذكر إنجازات بعض حكامها في إطار الحضارة الإسلامية التي ميزت العصور الوسطى. ومعلوم أن البربر ينقسمون إلى قبائل فرعية كثيرة، ومنها قبيلة صنهاجة التي يرجع إليها الفضل في تأسيس الدول التي تعالجها هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: دول البربر؛ المغرب؛ الأندلس؛ صنهاجة.

Abstract :

This study deals with examples of some countries founded by Berbers in the Maghreb and Andalusia, such as the state of Beni Ziri in Granada, Tunisia, the state of Beni Hammad in Asher, the Citadel, Bejaia, and the state of the Almoravids in the Maghreb and Andalusia, and this is by investigating the reasons for their establishment, and mentioning the achievements of some of its rulers within the framework of Islamic civilization That marked the Middle Ages.

It is known that the Berbers are divided into many sub-tribes, including the Sanhaja tribe, which is credited with establishing the countries addressed in this study.

Key words : Berber countries, AL-Maghreb, Andalus, Sanhaja.

مقدمة:

بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ودخول البربر إلى الإسلام، انتهج قادة الفتح سياسة إدماج البربر في الحياة السياسية لتسيير ولاية المغرب في مختلف المجالات خاصة منها العسكرية، فقد تولى بعضهم مسؤولية قيادة الجيش، وأشهر شخصية تقلد هذا المنصب القائد طارق بن زياد فاتح الأندلس (ت102هـ/720م) الذي فتح الأندلس؛ فخضعت له العديد من المناطق، والمدن الأندلسية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: حصن قرطاجنة واشبيلية، واستجة، وطليلة، وطرطوشة، وبلنسية، وشاطبة، ودانية، ومدينة سالم شمالاً وغيرها.

ويقسم النسابة العرب البربر بحسب أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية إلى جذمين: البرانس والبتتر. فأما البرانس أو بربر الحضرة؛ فهم الذين غلب عليهم الاستقرار في القرى الساحلية، والتلية والجبيلية للزراعة ومن قبائل البرانس: مصمودة، وازداجة، وأورية، وعجيسة وكتامة، وصنهاجة وأوريغة، وملطة، وهسكورة وكزولة (جزولة).

وأما البتتر؛ فهم الذين غلب عليهم طابع البداوة؛ فكانوا ينتجعون المراعي الخصبة، ومنابع المياه ومن أشهر قبائل البتتر: أداسة، نفوسة، ضريسة، بنولو الأكبر أو لواتة.

ولقد صد البربر حركة الفتوحات الإسلامية ظنا منهم بان الهدف منها السلب والنهب واستغلال ثروات البلاد مثل الغزاة السابقين كالرومان، والوندال، والبيزنطيين، غير أنهم مع مرور الوقت فهموا رسالة الفتح الإسلامي والهدف منه، فدخلوا في كنف الدولة الإسلامية المترامية الأطراف في العصر الأموي. ومما سبق ذكره يمكن طرح إشكالية عامة مفادها: أي دور سياسي قام به البربر بعد استتباب حركة الفتح الإسلامي ببلاد المغرب والأندلس، وما هي الإنجازات التي خلدوها في إطار الحضارة الإسلامية؟

I- البربر والفتح الإسلامي:

اتسمت العلاقة قبل الفتح بين بربر البتر وبربر البرانس بالتوتر والتطاحن؛ فقد كان البربر البتر الرحل يغيرون على مزارع بربر البرانس؛ فاضطر بربر البرانس بالاحتواء بالعنصر الأجنبي سواء كانوا لاتين أو بيزنطيين ضد بربر البتر¹. وقد ساهم البربر بدور كبير في الفتح الإسلامي للأندلس؛ وكان أول دخول للبربر إلى الأندلس مع حملة الفتح الأولى التي قادها الفاتح البربري طارق بن زياد سنة 92هـ/711م وقد كان جيشه أغلبه من البربر²، وازداد عددهم بعد حملة موسى بن نصير حيث وصلت إلى بربر المغرب أخبار الفتح والانتصارات، والغنائم؛ فأقبلوا إلى الأندلس من كل وجه وخرقوا البحر، ولحقوا بطارق بغية التماس المغنم أو الاستقرار في هذه البلاد الغنية، وظلت بلاد المغرب مصدرا للهجرات البربرية إلى الأندلس حتى قيام دولة بني أمية.

II- قبائل صنهاجة البربرية ودورها في قيام الدول في الأندلس والمغرب:

1- دور قبائل صنهاجة في قيام مملكة غرناطة بالأندلس:

تتفرع قبائل صنهاجة من بربر البرانس وكانت صنهاجة تنقسم بدورها من حيث مواطن الإقامة، والتنقل إلى فرعين: صنهاجة الشمال، ومواطنها المغرب الأدنى والمغرب الأوسط وصنهاجة الجنوب أو صنهاجة اللثام التي كانت تعيش في الصحراء الغربية؛ أي صحراء شنقيط والتي تسمى اليوم موريتانيا³. واستطاعت قبائل صنهاجة أن تؤسس بعض الدول في الأندلس والمغرب، فأما في الأندلس فقد استطاعت أن تحتكم فرصة سقوط الحكم الأموي سنة 422هـ/1031م، وحالة التفكك السياسي في الأندلس في عصر ملوك الطوائف، فقام أعيان صنهاجة بتأسيس مملكة غرناطة ومالقة بين سنتي (403-483هـ/1012-1090م) على يد بني زيري، وقد كان قيام هذه المملكة مبكرا، فقد استقل "زاوي بن زيري بن مناد الصنهاجي" بغرناطة سنة 403هـ/1012م عند قيام الفتنة البربرية، وحكم بين (403-410هـ/1012-1019) وخلفائه هم: حبوس بن ماكسن (410-430هـ/1019-1038م)، ثم باديس الملقب "بالمظفر بالله" الذي حكم بين (430-466هـ/1038-1073م)، وبعد أقوى حكام هذه الدولة، ثم عبد الله بن بلقين (466-483هـ/1073-1090م)، وكان صبيا؛ فتولى وزيره سماجة تسيير الدولة، وانتهت هذه الدولة على يد المرابطين سنة 484هـ/1091م⁴.

كما قامت ممالك بربرية أخرى في الأندلس في هذا العصر كمملكة بني الأفطس ببطليوس (413-489هـ/1022-1096م)، وتقع هذا المملكة شمال مملكة اشيلية، وكان قد حكمها بنو الأفطس أو بنو مسلمة أكثر من سبعين عاما، وهم من بربر مكناسة وانتسبوا إلى قبيلة تجيب العربية، ويعود الفضل في تأسيس

هذه الدولة إلى عبد الله بن محمد بن مسلمة (413-437هـ / 1022-1045م) المعروف "بابن الأفطس"، ثم خلفه ابنه محمد (437-460هـ / 1045-1067م) الملقب بالمظفر، ثم خلف المظفر ابنه يحيى (460-461هـ / 1067-1068م) الذي توفي فجأة ثم خلف يحيى أخاه عمر (461-488هـ / 1068-1095م) الملقب بالمتوكل، وانتهت هذه المملكة بدخول يوسف بن تاشفين المرابطي، حيث قبض على المتوكل، وولديه الأفضل، والعباس ثم قتلهم يوم عيد الأضحى⁵.

وقامت مملكة بربرية أخرى في قلب الأندلس، وهي مملكة طليطلة على يد بني ذي النون في طليطلة (427-478هـ / 1037-1085م)، وأول حكامها كان إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون (427-435هـ / 1036-1043م) الملقب بالظافر، وخلفه في الحكم ابنه يحيى (435-467هـ / 1043-1075م) الملقب بالمأمون، وآخر من تقلد رياستها يحيى بن هشام (467-478هـ / 1075-1085م) الملقب بالفادر، وهو حفيد المأمون السالف الذكر وسقطت هذه المملكة في يد ألفونسو السادس ملك قشتالة سنة 478هـ / 1085م، ويعد سقوط طليطلة بداية حروب الاسترداد الأولى لنصارى الشمال في عصر ملوك الطوائف⁶.

2- صنهاجة وقيام الدول البربرية في المغرب: استطاعت قبائل البربر من صنهاجة أن تؤسس العديد من الدول في المغرب كالدولة الزييرية الصنهاجية في إقليم المغرب الأدنى (القيروان والمهدية)، والدولة الحمادية الصنهاجية في المغرب الأوسط (المسيلة وبجاية حالياً)، ودولة المرابطين الصنهاجية، وفيما يلي شيء من التفصيل عن تلك الدول.

2-أ/ قبائل صنهاجة ودورها في تأسيس الدولة الزييرية بتونس (362-543هـ / 972-1148م):

يعتبر رحيل المعز إلى مصر، واستخلافه على إفريقية بلكين بن زيري الصنهاجي بداية مرحلة جديدة في تاريخ المغرب عرف بالعصر الزييري؛ إذ حكمت المغرب أسر بربرية محلية منها الأسرة الزييرية التي كان لها دور هام في فترة حكم العبيديين بإفريقية، فقد برز في عهد المنصور (334-341هـ / 946-953م) زيري بن مناد الذي كان له دور في القضاء على ثورة صاحب الحمار أبي يزيد بن مخلد حيث جند له أتباعه من قبائل البربر مع الجيش العبيدي حتى تم القضاء عليها سنة 336هـ / 947م، وكافأهم المعز بتعيين بلكين بن زيري سنة 360هـ / 970م عاملاً له على أشير، والمسيلة، وتيهرت، ثم تم تعيينه من طرف المعز نائبا له على إفريقية لما انتقل إلى مصر، هذه خلاصة دور الأسرة الزييرية عند العبيديين قبل قيام دولتهم، ولكن تجدر الإشارة بأن الأسرة الزييرية دخلت في مراحل لاحقة في صراع ما بين الأسرة الحاكمة؛ فظهرت دولتين زيريتين وهما الدولة الزييرية الشرقية، وعاصمتها المهديّة، والدولة الحمادية غرباً، وعاصمتها القلعة ثم بجاية⁷.

ويعد بلُكين بن زيري (362-373هـ / 973-984م) الأمير المؤسس للدولة الزييرية، إذ عين من طرف أمير العبيديين المعز لما انتقل إلى مصر كنائب له على إفريقية، وسماه يوسف بن بلكين، وكناه أبا الفتوح، وأطلق عليه لقب سيف الدولة، أو سيف العزيز بالله وأسند إليه قيادة الجيش، والأسطول، وإدارة الولايات بإفريقية ما عدا صقلية، وطرابلس وأوصاه بثلاث: أن لا يرفع السيف عن البربر، ولا يرفع الجباية عن أهل البادية، ولا يولي أحداً

من أهل بيته، كما أوصاه بأن يقف ضد أي توسع أموي في المغرب، وأن يحافظ على السيطرة العبيدية لهذه البلاد.⁸

وفي عهد بلكين بن زيري تم اخضاع تيهرت، والزناطين في تلمسان، ولما ثار أهل المغرب الأقصى؛ وخلعوا طاعة العبيديين، وخطبوا للأمويين بالأندلس؛ سار إليهم بلكين ودخل فاس بالقوة، واستولى على سجلماسة وطرده عمال بني أمية بالمغرب الأقصى، وأعادها إلى طاعة العبيديين؛ فدان له المغرب كله، وتوفي في موضع يقال له: "واركنفو" يقع بين سجلماسة وتلمسان.⁹

ومن أشهر ملوك هذه الدولة كذلك المعز بن باديس (406-445هـ/1015-1061م الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه، وهو ابن ثمان سنين، وقيل ابن عشر سنين، وأقره الحاكم العبيدي صاحب مصر والمغرب، ولقبه بشرف الدولة، ويكنى بأبي تميم، وكانت عمته أم ملال تباشر أمور الدولة بنفسها إلى أن كبر، وفي عهده ساد الأمن، وقد بلغت البلاد أوج ازدهارها وعظمت ثرواتها، وازداد دخلها؛ فقام بتشييد المآثر العمرانية، وبناء المساجد، كما قرب العلماء، وأكرمهم، ودخل في حروب مع زناتة، انتصر عليهم في معظمها، وأما علاقة المعز مع حماد صاحب أشير والقلعة؛ فإنهما تصالح سنة 408هـ/1018 بعد مفاوضات انتهت باتفاق بين الطرفين ينص على اعتراف المعز باستقلال حماد بما وقع بين يديه من المدن والولايات كأشير، والمسيلة، وطبنة، والزاب، وتيهرت، ومرسى الدجاج، وبلاد زاوارة، ومقرة ودكامة، وبلزمة، وسوق حمزة، على أن يتنازل للمعز عن أعماله الثلاثة: قسنطينة، وتجيس وقصر الإفريقي؛ وبهذا انقسمت الدولة الزيرية إلى قسمين: دولة المعز بن بلكين في القيروان وإفريقية، ودولة بني حماد في المغرب الأوسط.¹⁰

وقطع المعز في سنة 440هـ/1049م الخطبة للعبيديين الشيعة، وجعلها للخلفاء العباسيين السنيين؛ ومنع العمل بالمذهب الإسماعيلي الشيعي، وفرض المذهب المالكي السني؛ ونكل بدعاة الإسماعيلية؛ فانتقم منه الخليفة المستنصر العبيدي بأن وجه له أعراب بني هلال وبني سليم، وهما من قبائل الحجاز، وأباح لهم الإغارة على المغرب؛ فدخلوا برقة، واحتلوها ثم استولوا على طرابلس، واحوازها، ثم ساروا إلى باجة؛ فاحتلوها ثم سقطت في أيديهم القيروان؛ فاضطر المعز بأن ينحسر في المهديّة التي قضى فيها سنواته الأخيرة من حكمه إلى أن وفاه الأجل بها، وخلفه ابنه تميم الذي انحصرت مساحة دولته في مدينة المهديّة، وما جاورها.¹¹

ثم جاء تميم بن المعز بن باديس (453-501هـ/1061-1108م) الذي استطاع أن يسترد بعض المدن التي استولى عليها الهلاليون، والمتمردون المحليون كسوسة، وصفاقس، وتونس وفي عهده أغار الإفرنج على المهديّة بحرا سنة 480هـ/1088م، واستطاعوا أن يستولوا عليها؛ فصالحهم على مال أخذوه منه، وفي عهده سقطت صقلية بيد النورمان سنة 484هـ/1091م بعد أن خضعت للمسلمين لأكثر من قرنين وسبعين سنة، وكانت علاقته بأبناء عمومته في المغرب الأوسط تتسم بالمهادنة، وفي سنة 470هـ/1078م زوج ابنته بلارة لأحد حكام الدولة الحمادية، وهو الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م) ولكن الأحوال اضطرت في أواخر دولته؛ فكان ينتقل بين المهديّة، وقابس، وجربة، وصفاقس إلى أن توفي بالمهديّة، ويعد تميم أحد شعراء عصره؛ فله ديوان شعر كبير.¹²

وبوفاة تميم بن المعز بدأت نهاية الدولة الزييرية؛ فقد تقاسم ملك الزييريين الهلاليون، وبعض زعماء زناتة، وصنهاجة، يحكم كل قائدهم منهم بلدا صغيرا، وبسقوط صقلية في يد النورمان أصبح تهديدهم يشكل خطرا على الدولة الزييرية، والمدن الساحلية في المغرب.

وأما يحيى بن تميم بن المعز (501-509هـ/1108-1115م) الذي يكنى بأبي طاهر فقد وُصف بأنه كان شجاعا، عادلا، له اطلاع على الأدب، وكان يقول الشعر، وتركه بعد أن تولى الحكم، كان كثير المطالعة لكتب التاريخ، والسير، وكان محبا للفتح، محسنا للرعية فقد وزع الأموال لما تولى الحكم، وقطع الخطبة للخلفاء العباسيين، وأعادها للعبديين، وقام بفتح قلعة أقليبية الساحلية التي تقع قبلي تونس، وكانت قد استعصت على أبيه، وجهاز أسطولا كبيرا للإغارة على الجزر التابعة للروم في البحر المتوسط، وأنشأ دارا خاصة بعلم الكيمياء، وشجع طلابها بتوفير الأموال، وأدواتها، ونفى بعض إخوته من البلاد؛ فتعرض لمحاولة قتل من طرفهم سنة 507هـ/1114م؛ فأصابه بجراح، وتوفي فجأة ثاني أيام عيد الأضحى مقتولا في قصره بالمهدية سنة 509هـ/1115م، وفي هذه السنة كان يحيى قد زوج ابنته بَدْر الدُّجَا للأمير الحمادي العزيز بالله بن المنصور (498-515هـ/1104-1121م) صاحب القلعة، وبجاية¹³.

وقد سقطت الدولة الزييرية في عصر الحسن بن علي بن يحيى (515-543هـ/1121-1148م) على يد النورمان سنة 543هـ/1148م، الذين دخلوا العاصمة المهدية، ومعظم مدن الساحل الإفريقي التابعة للدولة الزييرية كصفاقس، وسوسة، وطرابلس، ولم تسترجع تلك المدن والمواقع إلى حضن المسلمين إلا في عهد الموحدون سنة 555هـ/1160م في عصر ثاني حكامها عبد المؤمن بن علي (541-558هـ/1146-1163م).

2-ب/ قبيلة بني زيري وقيام الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط (408-547هـ/1018-1152م):

استطاع بنو زيري أن يؤسسوا دولة ثانية، وهي دولة الحماديين في المغرب الأوسط (تقريبا الجزائر حاليا) وسميت بالدولة الحمادية نسبة إلى مؤسسها حماد بن بلكين الذي ولاه أخوه المنصور بن بلكين صاحب الدولة الزييرية على أشير، والمسيلة، وكان يتداول ولايتها مع أخيه يطوفت، وعمه أبي البهار؛ ثم استقل بها سنة 387هـ/997م، وفي عهد ابن أخيه باديس المنصور كلفه هذا الأخير بالقضاء على تمرد عميه ماكسن وزيري؛ فاستطاع أن يقضي على ماكسن سنة 391هـ/1001م فقتله هو، وأبنائه الثلاثة (محسن، باديس حباسة) وأما زيري فقد فرّ إلى الأندلس، ثم كلف باديس عمه حماد بمحاربة زناتة على أن يعترف باديس بما يقع بين يدي حماد من مناطق إلى حكمه وسلطته، واستطاع ان يتغلب على زناتة في معارك عديدة سنة 395هـ/1005م فضم إلى ولايته الكثير من المناطق في المغرب الأوسط، وشرع في بناء مدينة القلعة سنة 398هـ/1008م التي اتخذها قاعدة ملكه؛ فقصدتها الناس، واتسع عمرانها، وعظم شأنها¹⁴.

ولما طلب باديس من حماد أن يقتطع بعض الولايات التابعة له لصالح ولي عهده، رفض حماد ودخل في حرب، انهزم حماد في الكثير منها ثم فرض عليه باديس الحصار في القلعة سنة 406هـ/1015م، ولم يتخلص حماد من هذا الحصار إلا بعد وفاة باديس، ولما تولى المعز بن باديس حكم الدولة الزييرية دخل في حروب مع حماد انتهت

بعقد الصلح سنة 408هـ/1018م، أعلن بموجبه اعتراف المعز باستقلال حماد بما وقع بين يديه من المدن والولايات في المغرب الأوسط، وبالتالي ظهرت الدولة الحمادية بموجب هذا الاتفاق¹⁵.

ويعد الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1089م) من أشهر أمراء الدولة الحمادية وإليه يرجع الفضل في بناء مدينة بجاية سنة 457هـ/1065م المطلّة على البحر المتوسط وسماها الناصرية نسبة إليه، وانتقل إليها سنة 461هـ/1069م، وكان فيها قصر جميل يعرف باللؤلؤة، وصفه ابن خلدون بأنه من أعجب قصور الدنيا، ولما عمّر الناصر بجاية بالسكان أسقط عنهم الخراج¹⁶، وخلفه في الحكم ابنه المنصور بن الناصر (481-498هـ/1089-1104م) الذي كان هو بدوره مولعا بالبناء؛ واختطاط المباني، والتشييد، واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض، والبساتين، فبنا في القلعة قصر الملك، والمنار، والكوكب، وقصر السلام، وفي بجاية قصر أميميون، وزحف بجيش عظيم إلى تلمسان؛ فقاتله المرابطون سنة 496هـ/1102م، وانتهت مواجهته بهم بإبرام الصلح، وتوفي بعد إقلاعه عن حصارها بسبعة أشهر، وكان حميد الخلال، وفي أيامه خرج عليه أخوه "يلباز" صاحب قسنطينة، واستطاع المنصور القضاء على حركته، وكلف من أتى به إلى القلعة، وفي الفترة حل عنده معز الدولة بن صمادح صاحب المرية فأرّاه من المرابطين الذين توسعوا في الأندلس؛ فانزله المنصور بتدلس¹⁷.

وقد سقطت الدولة الحمادية الصنهاجية في عهد يحيى بن العزيز (515-547هـ/1121-1152م) على يد الموحدون سنة 547هـ/1152م¹⁸.

(2) - ج/ قبائل جدالة ولمتونة¹⁹ ودورها في قيام الدولة المرابطية (448-541هـ/1056-1147م):

قامت دولة المرابطين لعوامل عدة منها ما هو سياسي نتيجة ضغوط مملكة غانة التي أجبرت الملمثين -وهو لقب أطلق على المرابطين- التراجع إلى الشمال بسبب الحروب من أجل السيطرة على طرق القوافل التجارية في الصحراء؛ فضايق المرابطون الزناتيين في سجالماسة وناحيتها، كما أن الاضطراب في الشمال بين القوى المتصارعة من أهم الأسباب التي سهلت قيام دولة المرابطين، وأما العامل الاقتصادي؛ فيكمن في السيطرة على الطرق التجارية وبالتالي جلب مورد مالي من خلال فرض الضرائب من القوافل المارة، وأما العامل الديني، وهو الأبرز كان لتفشي ظاهرة الانحلال الأخلاقي، واستفحال السرقة، وشرب الخمر وانتشار الزنا، بسبب نشر تأثير البرغواطيين الذين افسدوا عقائد جيرانهم من سكان الساحل زيادة على الصراع بين المغراويين، واليفرنيين في فاس الذي أثر على الحالة الاقتصادية بالبلاد؛ فانتشرت القيم الأخلاقية لهذا قام المرابطون بمواجهة هذه الأزمات، والأخطار بنشر الإسلام وحدوده من خلال تأسيس دولة إصلاحية دينية، واجتماعية امتدت من طنجة شمالا إلى نهر النيجر جنوبا، ومن وادي الشلف شرقا إلى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) غربا بالإضافة إلى ضم الأندلس²⁰.

وترجع بداية الحركة الإصلاحية للمرابطين قبل قيام الدولة إلى شخصيتين بربريتين من قبائل صنهاجة وهما: يحيى بن إبراهيم الجدالي زعيم الملمثين، والفقير عبد الله بن ياسين.

فأما يحيى بن إبراهيم الجدالي؛ فقد تأثر بحالة الجهل التي سادت في قومه؛ فرحل إلى الحج سنة 427هـ/1036م، وفي طريق عودته حل بمدينة القيروان، وجلس يستمع إلى دروس شيخ المالكية في وقته أبي عمران الفاسي؛ فتأثر به، وتاقت نفسه بأن يرى فقيها في بلاده مثله، يلقي الدروس، ويعلمهم الكتاب والسنة،

ويفقههم في الدين؛ فطرح هذا الأمر على الفقيه أبي عمران الفاسي، ورجاه أن يبعث معه طالبا من طلابه لتحقيق أمنيته؛ فكتب له كتابا إلى أحد تلاميذه بفاس، وهو "وجاج بن زلو اللمطي"، الذي كان قد تلقى عنه العلم بالقيروان، وأسس بعد رجوعه إلى فاس مدرسة "أجلو" لتدريس العلم، واختار الفقيه وجاج بدوره لهذه المهمة تلميذه عبد الله بن ياسين الذي نزل إلى قبائل صنهاجة الجنوب، وبدأت جهوده الدعوية الإصلاحية السلفية القائمة على المذهب المالكي، وأطلق على أتباعه اسم المرابطين²¹.

وأما عبد الله ياسين؛ فهو صنهاجي من قبيلة جزولة، كان قد رحل إلى الأندلس في عصر ملوك الطوائف ودرس العلم بقرطبة حوالي سبع سنوات ثم أتم دراسته على يد وجاج بن زلو وعندما قصد جدالة بدأ يعلمهم أصول الدين، ويهذب أخلاقهم، ووضع لهم نظاما للآداب العامة، واستعمل معهم الشدة، لكنه لم يوفق مع الجداليين؛ فقد كانوا أهل فوضى وجفوة فثاروا ضد عبد الله بن ياسين، وأخرجوه من بلادهم، لأنهم لم يتحملوا عنفه، وشدته كما أنهم أحرقوا داره؛ فانتقل إلى قبيلة لمتونة سنة 430هـ/1039م، وكانت قبيلة لمتونة أميل إلى النظام والتماسك، ولما توفي الزعيم الجدالي يحيى بن إبراهيم اختار عبد الله بن ياسين لصنهاجة الزعيم اللمتوني أبا زكريا يحيى بن عمر، وقد كان اختيار الزعيم الجديد من قبيلة لمتونة لعدة دوافع من بينها موقع هذه القبيلة الجغرافي المتحكم في الطرق الشمالية المؤدية إلى المغرب، زيادة على تميز أهل لمتونة بالشجاعة، والشدّة في القتال، ولأنها أكثر القبائل الصنهاجية انقيادا له²².

انتفضت جدالة بعد أن خرجت زعامة صنهاجة منها إلى قبيلة لمتونة؛ فدخلت في حروب ضد قبيلة لمتونة كان من ضمنها الهجوم الذي شنته قبيلة جدالة على جبل لمتونة سنة 448هـ/1056م والذي أسفر عن مقتل زعيم صنهاجة اللمتوني أبي زكرياء يحيى بن عمر وعدد كبير من رجاله؛ فأسندت زعامة صنهاجة لأبي بكر بن عمر اللمتوني الذي خلف أخاه يحيى بن عمر في زعامة المرابطين²³.

وبعد إخماد تمرد قبيلة جدالة، خرج المرابطون من الصحراء يقودهم زعيمهم الروحي عبد الله بن ياسين، وقائدهم الحربي أبو بكر بن عمر اللمتوني؛ فاتجهوا أولا إلى السوس؛ فاستولوا على قاعدتها تارودانت؛ فقصوا على الشيعة، والوثنيين كما قاتلوا اليهود المنتشرين بتلك المناطق، ثم اتجهوا إلى بلاد الحوز، واستولوا على عاصمتها أغمات، وقد نتج عن هذا الفتح أن قتل أمير أغمات لقوت المغراوي، وتزوج الأمير أبو بكر بن عمر أرملته زينب النفزاوية وأختار المرابطون مدينة أغمات كعاصمة مؤقتة لهم نظرا لأهميتها الإستراتيجية ثم انقسمت قوات المرابطين إلى قسمين: قسم اتجه إلى برغواطة تحت قيادة عبد الله بن ياسين وأبو بكر بن عمر اللمتوني، وقسم آخر اتجه نحو غمارة تحت قيادة يوسف بن تاشفين، ودارت معركة عنيفة بين المرابطين والبرغواطيين بالقرب من مدينة الرباط الحالية قُتل فيها زعيم المرابطين الروحي عبد الله بن ياسين سنة 451هـ/1059م، وانفرد أبو بكر بن يحيى بالقيادة الروحية والحربية للمرابطين، واستكمل حملته على برغواطة فأخضعها، ونشر الدين الإسلامي السني فيها²⁴.

ونجح المرابطون في إخضاع الزناتيين سنة 461هـ/1068-1069م، وانتزعوا منها السيادة على إقليم تافيلت وعاصمته سجلماسة، ثم سيطروا على وادي نهر تانسيفت، والسهل الواسع الذي يجري فيه، وبهذا سيطر المرابطون على المغرب الأقصى، وعلى وادي نهر تانسيفت فشرع أبو بكر بن عمر اللمتوني في إنشاء عاصمته الجديدة

"مراكش" سنة 461هـ/ 1069م، وبينما كان أبو بكر بن عمر يبي في عاصمته حتى بلغته أنباء عن حرب قامت بين لمتونة، وجدالة في الصحراء؛ فترك الرياسة لابن عمه يوسف بن تاشفين ومضى إلى الصحراء، ولما عاد من هذه المهمة لم يستطع استعادة رياسته، ووجد أن يوسف قد خضعت له البلاد، وضخم أمره؛ فأوصاه بالناس خيرا، وانصرف عائدا إلى الصحراء؛ ليواصل جهاده هناك، واستشهد في حربه مع الغانين سنة 480هـ/ 1087م²⁵.

ويعد يوسف بن تاشفين (463-500هـ/ 1071-1106م) المؤسس الفعلي لدولة المرابطين فقد أتم حركة فتوحات المرابطين في المغرب الأقصى، وبنا أسطولا بحريا استطاع أن يفتح به الثغور الساحلية الشمالية المطللة على المضيق كسبته، وطنجة، ومليلية، كما فتح مدن المغرب الأوسط كتلمسان، ووهران، وتنس، والجزائر، وأتم بناء العاصمة مراكش سنة 465هـ/ 1073م، وتلقب بالألقاب السلطانية؛ فأطلق على نفسه "أمير المسلمين" و"ناصر الدين"، وضرب السكة، وأنشأ الدواوين، وربط علاقات دبلوماسية مع جيرانه من أمراء المغرب، والمشرق، وفخم الملك ببلاطه، واتخذ الأعلام، وكتب إليه المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية يستنجد به من خطر النصارى الشماليين سنة 475هـ/ 1083م؛ فعبر يوسف بن تاشفين بجيوشه لنجدته فكانت معركة الزلاقة المشهورة سنة 479هـ/ 1086م قرب بطليوس والتي انتصر فيها المسلمون على قوات ألفونسو السادس ملك قشتالة، وفي عبوره الثالث سنة 482هـ/ 1089م إلى الأندلس عزل ملوك الطوائف ما عدا أمراء سرقسطة، وضم ما تبقى من ممالك المسلمين في الأندلس إلى دولته؛ فشمل سلطانه المغرب الأقصى، والأوسط والأندلس، وتوفي يوسف بن تاشفين بمراكش، وقد كان حازما، ضابطا لأمر مملكته ماضي العزيمة، وكان يخطب للخلفاء العباسيين²⁶.

وأما الأمير علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ/ 1106-1142م) الذي تولى الحكم بعد وفاة أبيه فقد استطاع أن يملك أكثر من أبيه لأن البلاد عرفت في عهده الهدوء زيادة على توفر الأموال، وقد كان حليما وقورا، عادلا، شديد الذكاء، له اطلاع في الفقه، والأدب شديد الاحترام للفقهاء، والعلماء، ومن أبرز أعماله أنه جاز إلى الأندلس ثلاث مرات، الأولى كانت سنة 503هـ/ 1107م؛ فأقام بقرطبة، ثم زحف إلى قشتالة؛ ففتح منها سبعة وعشرين (27) حصنا من أعمال طليطلة، واستولى على مدينة طلاموت، ومجريط، وفي سنة 504هـ/ 1108م سير ابنه وعامله على اشبيلية سير بن أبي بكر (ت 507هـ/ 1111م) فاستولى على اشبونة، ويابورة، وشنترين، وبطليوس، وفي سنة 505هـ/ 1109م عبر علي بن يوسف بن تاشفين إلى الأندلس بجيوش تزيد عن مائة ألف فارس؛ فافتتح وادي الحجرة وغزا الممالك الإسبانية في الشمال؛ وقد قام قائده وأخوه تميم بمهاجمة حصن إفليج، واستطاع أن يتغلب على القوات القشتالية، وقتل ابن ألفونسو السادس، وفي سنة 512هـ/ 1119م سقطت سرقسطة في يد النصارى الشماليين رغم مقاومة أهلها، ونجدة المرابطين المتأخرة فحافظوا على حصن لوردة، وفي سنة 513هـ/ 1120م سقطت قلعة أيوب بالأندلس في يد النصارى؛ فجاز علي بن يوسف بن تاشفين إلى الأندلس، وفتح شنتمرية وفي سنة 515هـ/ 1122م ظهر محمد بن عبد الله الملقب بالمهدي بن تومرت (ت 524هـ/ 1130م) الذي أحدث بظهوره فتن على دولة المرابطين؛ فقد بدأ دعوته بتشويه

المرابطين وأتهمهم بالمروق عن الدين، والتجسيم؛ فاضطربت الأمور، وتوفي علي بن يوسف بن تاشفين بعد أن بلغ ملكه المغرب الأقصى والأوسط، والسودان جنوباً، والأندلس²⁷.

خاتمة:

مما سبق ذكره عن دور البربر في تأسيس الكيانات السياسية في المغرب والأندلس وكان النموذج المختار في هذه الدراسة يتمثل في فرع صنهاجة، يتضح جلياً مدى سماحة الإسلام، وروحه في عدم تخصيص أو احتكار العنصر العربي في بسط السيادة السياسية والإدارية، لهذا كانت برزت المبادرة البربرية بتأسيس بعض الدول في المغرب والأندلس ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الدولة الزييرية بتونس، والدولة الحمادية بالجزائر، ودولة المرابطين في المغرب والأندلس؛ فهذه الدول بربرية بامتياز، أسسها، وأنشأها البربر في إطار الحضارة الإسلامية، حتى أنها عرفت نشاطاً حضارياً لافتاً من خلال الإنجازات التي خلدها المسلمون في هذه الأقطار، ومنها على سبيل المثال لا الحصر إنشاء المدن كالمهدية وأشير، وبجاية، ومراكش، وضرب السكة والعملات، وتشيد القصور، والمتنزهات، والحدائق البديعة في قرطبة، واشبيلية، وغرناطة.

ولقد استمر دور البربر السياسي حتى بعد سقوط دولة المرابطين؛ فدولة الموحدين التي قامت على أنقاضها، وورثتها الوحيدة في المغرب والأندلس، والتي يرجع تأسيسها إلى جهود الداعية المهدي بن تومرت (ت524هـ/1130م)، وهو الذي ينتمي إلى قبيلة هرغة، إحدى فروع قبائل المصامدة البربرية ببلاد السوس في جبال الأطلس بالمغرب الأقصى، ويبدو أن نجاح عبد الله بن ياسين في إنشاء دولة دينية متمثلة في دولة المرابطين، والتي قامت على أكتاف قبائل صنهاجة، قد حفز الفرع الآخر من قبائل البرانس البربرية، والمتمثل في المصامدة بالقيام بدعوة مماثلة، وتأسيس دولة جديدة هي دولة الموحدين (541-667هـ/1147-1269م)، وهي كذلك دولة بربرية المنشأ.

قائمة المصادر والمراجع:

(1)-المصادر:

- ابن الأثير الجزري(علي بن أبي الكرم)، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
- الأمير عبد الله، كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحقيق ليفي بروفنسال دار المعارف مصر. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973.
- ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج4، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضح الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000.

- ابن أبي دينار (أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ.
- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972.
- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، تحقيق وتعليق شوقي ضيف، دار المعارف ط3، القاهرة، 1978.
- السللاوي الناصري (أحمد بن خالد)، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، (د.ت).
- ابن سماك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 2010.
- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، تحقيق: ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت 1983، ص262 وما بعدها.
- المقرئ التلمساني (أحمد بن محمد)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط1، بيروت 1998.
- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، تحقيق إسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989.
- (2) - المراجع:**
- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000.
- بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1977.
- الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط16، بيروت، 2005.
- طقوش محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط3، بيروت، 2010.
- العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت.
- عباس إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمرابطين، مطبعة دار الشروق عمان، ط1، 1997.
- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990.
- العربي إسماعيل، دولة بني زيري ملوك غرناطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1982.
- الفقهي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1990.
- بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، دار الطليعة، ط1، 1965.

- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، دار الوفاء، ط1991، 2، المنصورة، مصر.
- كحالة عمر رضا ، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية.
- مؤنس حسين، أطلس التاريخ الإسلامي، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987.
- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، 2004 .

الهوامش:

- ¹ حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، ص6.
- ² مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989، ص 17.
- ³ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، ضبط المتن ووضح الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ص117.
- ⁴ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، تحقيق: ج.س. كولان، ليفي برونسال، دار الثقافة، ط3، بيروت 1983، ص262 وما بعدها. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، ج2، تحقيق وتعليق شوقي ضيف، دار المعارف، ط3 القاهرة، 1978 ص106 وما بعدها. الأمير عبد الله، كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيوري في غرناطة، تحقيق ليفي برونسال دار المعارف مصر. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ط2، 1973، ص431 وما بعدها.
- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص206. إسماعيل العربي، دولة بني زيوري ملوك غرناطة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1 1982.
- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي-عصر الطوائف والمرابطين، مطبعة دار الشروق، عمان، ط1، 1997 ص11 وما بعدها. محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط3، بيروت، 2010، ص446 وما بعدها.
- ⁵ المقرئ التلمساني (أحمد بن محمد)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج1، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، ط1، بيروت، 1998، ص341. ابن خلدون، المصدر السابق ج4، ص205-206. خير الدين الزركلي الأعلام، ج5، دار العلم للملايين، ط16، بيروت، 2005، ص60.
- ⁶ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص276 وما بعدها. ابن بسلام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج4، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997، ص102 وما بعدها. المقرئ التلمساني، المصدر السابق، ج1، ص340. ابن خلدون، المصدر السابق، ص206-207.
- ⁷ سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1990، ص285، 292.
- ⁸ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص206. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نفضة الشرق، جامعة القاهرة، 1990، ص184.
- ⁹ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص228، 239. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص206-207. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص74.
- ¹⁰ ابن أبي دينار(أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم)، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، 1286هـ، ص79. ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص267 وما بعدها. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص210-211. خير الدين الزركلي المرجع السابق، ج7، ص269. سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص380.
- ¹¹ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص79. ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص267 وما بعدها. ابن خلدون، المصدر السابق ج6، ص210-211. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص269.

- ¹² ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 84. ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 298 وما بعدها. ابن خلدون، المصدر السابق ج 6، ص 212-213. رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية المركز الوطني للدراسات التاريخية الجزائر، 1977، ص 58. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج 2، ص 88. ج 7، ص 349. عمر رضا كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ج 1، مؤسسة الرسالة بيروت، ص 139-140.
- ¹³ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 88. ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 304 وما بعدها. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 213. الحميري، المصدر السابق، ص 52. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج 8، ص 139-140.
- ¹⁴ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 79. ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1، ص 247 وما بعدها. ابن خلدون المصدر السابق، ج 6، ص 208-209. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج 2، ص 41. سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 185، 369. يحيى بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار الطليعة، ج 1، ط 1، 1965 ص 10.
- ¹⁵ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 79. ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1، ص 267 وما بعدها. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 210-211. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج 7، ص 269. سعد زغلول عبد الحميد المرجع السابق، ص 380.
- ¹⁶ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 229 وما بعدها. رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 58 وما بعدها. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج 7، ص 349.
- ¹⁷ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 232 وما بعدها. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج 7، ص 305.
- ¹⁸ ابن الأثير الجزيري (علي بن أبي الكرم)، **الكامل في التاريخ**، ج 9، تحقيق أبي الفداء عبد الله، دار الكتب العلمية بيروت، 1987، ص 372-373. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 235-236. السلاوي الناصري (أحمد بن خالد)، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، (د.ت)، ص 94 وما بعدها. عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، دار الوفاء، ط 2، 1991، المنصورة، مصر، ص 153 وما بعدها. رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 91 وما بعدها.
- ¹⁹ جدالة وملتونة هما إحدى القبائل المتفرعة عن قبيلة صنهاجة البربرية الكبرى، وعلى كتفيهما قامت دولة المرابطين في جنوب المغرب الأقصى فتوسعت هذه الدولة بضم شمال المغرب الأقصى، والمغرب الأوسط (الجزائر)، والأندلس. أنظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 4، ص 7 وما بعدها. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 241 وما بعدها.
- ²⁰ إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص 156-157.
- ²¹ ابن عذارى، المصدر السابق، ج 4، ص 7-8. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 242-243. أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، ص 271. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نضمة الشرق، جامعة القاهرة، 1990، ص 251. اختلف المؤرخون حول سبب تسمية صنهاجة الملتمين بالمرابطين، فابن أبي زرع، وابن خلدون والسلاوي الناصري يرون أنه لما بدأ عبد الله بن ياسين دعوته في الصحراء بدعوة من زعيم قبيلة جدالة يحيى بن إبراهيم، ولما حل عندهم على ساحل بحر المحيط (المحيط الأطلسي) حتى مصب نهر السنغال، بنى عبد الله بن ياسين في إحدى جزر هذا النهر أو ساحل البحر رباطه للعزلة والتعبد ولما اجتمع عنده ألف رجل سماهم بالمرابطين، وهناك رأي آخر تبناه ابن عذارى، وابن سماك العاملي صاحب الحلل الموشية فيرى أصحابه أن اللقب أطلقه عبد الله بن ياسين على قبيلة ملتونة بعد المعركة التي انتصرت فيها ملتونة على قبائل البربر الأخرى غير المسلمة، ولشدة صبر ملتونة، وحسن ابتلائها. أنظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج 4، ص 12. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 243. ابن سماك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد)، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، دراسة وتحقيق عبد القادر بويابة، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت 2010، ص 66. ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط 1972، ص 125. السلاوي الناصري المصدر السابق، ص 99. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 272.
- ²² ابن عذارى، المصدر السابق، ج 4، ص 9 وما بعدها. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 243. حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، 2004، ص 183-184. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ص 272-273.
- ²³ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 243. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 128-129. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ص 274-275.
- ²⁴ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 244. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 131-132. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 293 وما بعدها.

- ²⁵ ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص13. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص245. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص127-128. حسين مؤنس، أطلس التاريخ الإسلامي، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987 ص181. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص68.
- ²⁶ ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص21 وما بعدها. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص247 وما بعدها. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص136 وما بعدها. السلاوي الناصري، المصدر السابق، ص114 وما بعدها. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص181. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص305-306. إبراهيم حرركات، المرجع السابق، ص161 وما بعدها. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص222.
- ²⁷ ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص46 وما بعدها. ابن سبائك العاملي، المصدر السابق، ص147 وما بعدها. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص157 وما بعدها. الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص123 وما بعدها. حسين مؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص199-200. خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص33.